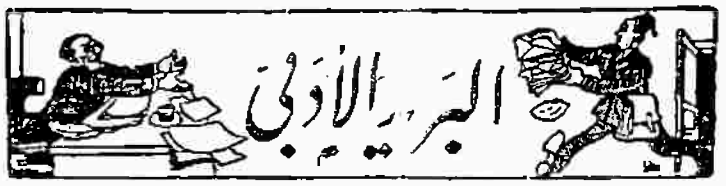

٧ — الشعر الجديد

يلحق بالشعر الجديد ما يدعونه اليوم (الشعر المنثور) . ويكاد النوعان يتطابقان فى جميع المظاهر والخصائص التى ألممت بها فى هذه الأحاديث وغالب ما قرأت من (المنثور) مُنشأ إنشاء ؛ ومنه ما هو مترجم . وما يستجاد من هذا أو ذاك لا يكاد يذكر

ولقد كنت أحسب بادئ الرأى أن رُحْب (المنثور) وانفساح جنبانه ، وأنه غير منحصر فى وزن أو قافية — مما يأذن لسلامة التعبير ومتانة الأداء . ولكنى وجدت الحال هى الحال . فإن كان لهم شىء مما يزعمون من المقدرة ، فهنا مجاله . وإلا فأين نتلمّس (نضارة الزهر ، وعَبَق الريحان ، وفتنة الألوان) ؟

وعلى ذكر (القافية) يعِنّ مظهر آخر سوى ما أسلفنا — من مظاهر (الشعر الجديد) : ذلك هو قَلَق القوافى فيه ونُبُوّها ، حتى إنك لتحس أنها تحشر حشراً ، وتساق سوقاً ، وتضغط فى أماكنها ضغطاً ، فتأتى واهنة خائرة ، أو باردة فاترة

ورصانة القافية تنبئ بالفُحولة ورسوخ القدم . وقديماً اعتبرها النُّقاد من أُسس الموازنة ، ومقوّمات المقايسة بين الشعراء . وقد عُنى بها (العروضيّون) فبسطوا فيها القول ، ونسّقوا لها القواعد ، وأفردوها بالتأليف ؛ حتى وصلوا من ذلك إلى تفصيلات دقيقة ، وتفريعات عجيبة . وذلك لمكانتها من القصيد ، وأثرها فى النفوس ، متى اكتملت فيها شرائط الحسن ، واستحكمت لها أصول الفن

ولسنا بصدد طرْق هذا الباب ؛ وإنما نريد أن نقول لهؤلاء النظّامين : رويدكم ؛ فإن الأمر ليس من الهوْن كما تظنون ؛ فإحكام القافية وإنزالها منزلتها ، مما يتطلب تحصيلاً عظيماً ، وحِسّاً مرهفاً ، ومُعاناة طويلة للجزل من الكلام ، والمحكم من القريض

فلا غَرْو إذاً أن ندرك سرّ تبرّم القوم بالقوافى ؛ فقد تواترت اليوم صيحات تدعو إلى (كسر هذا القيد ، وخلع ذلك النِّير) . قالوا : وما للتقفية والشعر ؟ لئن كانت التقفية سبيل القدماء ومنبت عصورهم ، لخير لنا فى عصرنا هذا أن نطّرحها ، لنكون فى التفكير أكثر سداداً ، وفى الخيال أبعد مرمى ، ولنكون سِراعاً ككل شىء

قالوا هذا ، وقالوا كثيراً غيره ، وأوغلوا فى الاحتجاج ، فأصبحنا نرى من القصائد ما لا تقفية له مطلقاً ، وما نُوّعت فيه التقفية على أوضاع وأشكال شتى ، وصور لا تكاد تنحصر

فالسر — فيما أرى — ليس فيما زعموا . وإنما السر كل السر فيما يقوم فى سبيل التقفية — ولا سيما إن طالت فى القصيدة — من عقبات ، وما يعترض من شدائد . فكيف النجاة إلا فيما يتمحّلون وما يفتعلون من أسباب ؟

وبينما أنا أهم باختتام هذه الكلمة ، إذ خطر لى حوار كان بين أديبين[1] — منذ قريب — حول ما يسمى (الشعر المهموس) وهو ما يمكن أن تتسع له أحاديثنا هذه . وكان فى نفسى منه شىء . وهو فن ابتدع حديثاً ، فيما أظن

(١) على ما أذكر . ولعلهم أكثر . والموضوع ليس فى متناول يدى الآن . وإنما اعتمدت فيه على الذاكرة

فى خاطرى مألوف ممـيزُ العَـرْف

يا أرض ، هذا الصعيد مقدس فى ضميرى
سرى عليـه الجدود وأخلدوا للقبور

يكاد فرطُ الحنين إليهمُ فى شـعورى
يردهم شاخصين إلىّ خلف الدهور

يا أرض سرّ دفين مُغيَّبٌ فى ثراك
يَرُدُّنا . موثقين إليكِ أسرَى هواكِ

هـذا الثرى المنثور فى صفحة الوادى
عرفته فى الضمير رفات أجـدادى

يا أرض . هذا النشيد من وجيك العبقرىّ
فاقْضِى له بالوجود بسرّك القُدُسىّ

(حلوان) سيد قطب

ولقد كنت جهدت فى تبين مدلول (الهمس) فى ذاك الحوار ، مستأنساً باللغة ، فلم أوفَّق كل التوفيق . فانصرفت إلى الشعر الذى ساقاه للتصوير ، وتأملته وأمعنت فيه

وكان أحد المناقشين يتعصب لشعراء (المهجر) أشد التعصب ويقدّمهم في هذا الباب ، وينكر على المصريين ـ فيما أذكر ـ استعدادهم فيه . وساق كل من المتناظرين مقطوعات مختلفة . وطال النقاش

إلا أنى لم أتذوق فى الشعر المصرى مذاقاً خاصاً ، لم ألمح فيه لوناً أو طعماً خاصاً ـ أما الشعر المهجرى فكان من سفته الوَنَى والفتور والتهافت ، وإن حاول الأستاذ ـ جاهداً ـ أن يُحمّله من المعانى ما لا يحتمل ، وأن يعتصر منه ما ليس فيه . ولقد عجبت من هذا الاختيار ، وفى (المهجر) شعراء ذوو مكانة سامية ، ولهم فن مستملح ، وتجديد عذب

فليت شعرى ما (الهمس) فى الشعر وما مرماه ؟

(للحديث بقية) (ا . ع)

كتابة الإسبانية بالحروف العربية

أورد حضرة الأستاذ الجليل « ن » فى العدد ٥٦٢ من الرسالة خبراً حول كتابة اللسان الإسبانى بالحروف العربية استحدثه من أستاذنا الدكتور بارل كراوس

وكأنى بكثير من الناس لا يعرفون عن هذه الحقيقة التاريخية إلا اليسير ؛ لذلك أحببت أن أقدم إلى أصدقاء « الرسالة » لمحة سريعة عن الظروف التى أحاطت بهذه الكتابة راجياً أن تتاح لى الفرصة للتحدث عن أدب المورسكيين الذى كان جله يكتب بالحروف العربية

بعد أن استرد الإسبانيون غرناطة ـ آخر معقل لدولة الإسلام فى الأندلس ـ ظل كثير من المسلمين Moriscos يعيش فى كنف الدولة الجديدة المنتصرة . ولكن سرعان ما اشتدت وطأة محاكم التفتيش عليهم ، فحملوا ـ أمام هذا الضغط ـ على استعمال اللغة الأعجمية Aljamia فى حياتهم الاجتماعية . ولم يكن فى وسعهم حينئذ أن يكتبوها بالحروف اللاتينية ؛ فلجأوا إلى حروف لغتهم العربية

وفى سنة ١٦٠٩ أُقصى المورسكيون عن إسبانيا واندثرت لغتهم التى استحدثوها ، فقُضى بذلك على آخر مظهر من مظاهر الأدب الإسلامى فى الأندلس

والأدب الأعجمى ككل أدب ، له ناحيتان : النثر ، ويتمثل فى كتب الدين والشريعة وسير الرُّسل . والشعر ، وقد نظمت به المدائح النبوية وقصة يوسف

وها هى ذى بعض الأبيات من قصة يوسف نظمها باللغة الأعجمية شاعر مجهول عاش فى القرن الثالث عشر والرابع عشر :

حديث دا يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لُوَ مِيا نْتُ أَدَ اللهُ أَ لَلْتُ يَاشْ إِبارْدَادَار

أُنْرْدُ إِقُنْبِلِدُ شانْرْ دَارَا يْعْرَارُ

ثم يسترسل فى ذكر الصفات الإلهية حتى يصل إلى قول يوسف لأبيه :

أَكاشْتُ لُوَا كابِيُ أُنْزَ أَشْتَرَالَّشْ

كامِّشْ لفَرَارَ تَيايَ كُنَالَّشْ

كالْشُلْ إِلَلُنَ أَرَكا أَنْدَبَ أَنْتَرَالَّشْ

ومعناه : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين »

ولا تزال خزائن المورسكيين مدفونة لم يكشف فى القرن التاسع عشر إلا على القليل منها . ولعل فى استخراجها من مدافنها ما يوضح مدى النشاط الفكرى الذى بلغه هؤلاء القوم المعذبون .

أحمد حسنة

البيت الذى يعدل ألف بيت

قرأنا فى العدد الأخير من « الرسالة » رأى الأستاذ دريني خشبة فى بيت للدكتور إبراهيم ناجى وهو يعدله بألف بيت من جيد الشعر

ونحن نرى أن البيت الذى يعدل ألف بيت من جيد الشعر هو بيت الرئيس أبى منصور على بن الحسن (صردر) :

ناضلتنا بنوافذ مسمومة وودت لو قبلت سهم الرامى

من قصيدته :

يا ماء « لينـة » لو نفعت أوامى
كانت حياضك لى كئوس مـــدام

أما البيت :

ومن عجب أحنـو على الـسهم غائراً
ويسألنى قلـــبى متى يرجع الرامي

فيعدل بيتاً واحداً ، لأنه مأخوذ عن الرئيس أبى منصور بتصرف

محمد على خليل

بقايا نقم

نشر الأستاذ محمود حسن إسماعيل قصيدة فى العدد الماضى من « الرسالة » الغراء بهذا العنوان ورد فيها ما يأتى :

وفيهـا أنت يا ليلاىَ سلوٌ يانعٌ لبكاىَ
وفجـر رائع لدجاىَ وخلد سامع لغناىَ
يعللنى ويوحيـــنى

أما أنت يالياى سلو يانع لبـكاى ، فهذا كلام جميل وإن كان السلو لا يوصف بأنه يانع ، وأما قوله (يعللنى ويوحينى) ، فذلك خطأ محض إذ ليس من اللغة الصحيحة أن أقول (يوحينى) بمعنى (يوحى إلىّ أو لى) ولو قال (يُحْيينى) لكفى نفسه هذا الاضطرار الذى أوقعه فى خطإ واضح

هذا وللأستاذ تقديرى وثنائى على أى حال .

عبد القادر محمود

« كتاب الفلاحين » والدكتور غلاب

طالبنا الدكتور غلاب بالأدلة على جور الأب عيروط أحياناً وعلى ركاكة أسلوب الترجمة ، فإليه بعض هذه الأمثلة بلا تعليق :

١ — جاء فى ص ١٥٨ : إن الشدة القرآنية تلين أمام الضرورة والتقاليد

٢ — وجاء فى الصفحة نفسها : إن جرائم القتل بسبب المرض التى هى لا تزال مألوفة إلى حد كبير والتى هى بجندة من الإسلام ، إن لم تكن من أوضاعه تلقى رحمة العدالة الرسمية (أى فى المحاكم !)

٣ — وجاء فى ص ١٦٠ : أن الأم التى تلد تلحقها نجاسة شرعية مدة (أو إبان كما يقول السيد غلاب) أربعين يوماً إن كان المولود ولداً أو ثلاثين إن كان بنتاً !

٤ — وفى ص ١٦١ يقول بعد أن شنع كثيراً على عادة إطالة مدة الرضاع : ونحن نشاهد نفس هذا التعيين فى مدة الرضاع عند قدماء المصريين وفي أفريقيا السـوداء وفى أوامر القرآن !

٥ — وجاء فى ص ١٢٥ : إن الفلاحين يقومون بطقوس الصلاة بعد الوضوء مساء ا. ويوم الجمعة مرات عديدة ! وأنهم يصلون جماعة ، أو على الأقل يصورون هيكل حركات الصلاة !

٦ — وفى ص ١٣٣ : « إن النساء الباكيات على الميت (يؤنبن الإله على دعونه إياه !) ويسائلن الميت وزوجته وأولاده بل والموت نفسه » وينتهى الكلام بلا معنى عند هذه العبارة ! فعم التساؤل ؟

٧ — وفى ص ١٢٤ : ينفى عن الفلاحات ملاحظة شىء من قواعد الإسلام حتى الشهادتين أو الصوم أو الزكاة

٨ — وفى ص ١٥٦ : رمى الفلاحات المصريات جميعاً بالعهر والدعارة وعدم الصون !

٩ — وفى ص ١٨١ يتهم الفلاحين بأنهم يقدسون الحيوان ، كما كان يصنع قدماء المصريين !

١٠ — وفى ص ١٢٥ : إن المسلمين لا يفهمون عربية القرآن الأدبية !

* * *

فهذه عشرة مآخذ من عشرين أعددناها فى مقال أشفقت « الرسالة » من نشره . فهل يأبى المترجم إلا أن تزيد ؟! وهل يرضيه هذا اللون المكشوف من النقد ؟ أما ركاكة الأسلوب فالكتاب كله شاهد على ذلك ، وفى نشر شىء منه تضييع لوقت القراء

(د . خ)